الصالحات قبل الكفر ثم كفروا حبطت اعمالهم ولو لم يحبط لم يستفيدوا بها اذ هم في النار هم خالدون
ثم قال انما يعمر مساجد الله اي يستحق عمارتها بعبادته من آمن بالله فلم يسو بينه وبين غيره و
اليوم الاخر فدعاه اعتقاد جزائه الى تكميل عبادته واقام الصلوة المستتبعة لساير العبادات
الناهية عن الفحشاء والمنكر وانما يتاتى ذلك اذا آتى الزكوة المانعة من حب المال الجالب للشهوات
ولم يخش فوات مال ولا شهوة ولم يبال بشريك بل لم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من
المهتدين للاطلاع على اسرار الصلوة التي بها عمارة مساجد الله فان زعموا ان لهم عبادة
كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهما كالزكوة والصلوة قلنا لو سلم فليستا من العبادة
المطلوبة بالذات ولا مما يوصل اليها ولا مما يماثل ذلك اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن اي كايمان من آمن بالله وهي العبادة المطلوبة بالذات واليوم الاخر
الداعي الى الايمان بالله وجاهد في سبيل الله المفيد لنشره وتكميله فان سويتم بينهم لا يستوون
عند الله كيف وليس في ذلك عبادة مع الكفر اذ الله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر الى
عبادته وان اتوا بصورة العبادة وان سلم ان ذلك عبادة فلا تساوي الايمان ولا ما يتسبب
بقائه ورفع الاذية عنه اذ الذين آمنوا وهاجروا لابقائه عليهم وجاهدوا في سبيل الله لدفع
الاذية عنه باموالهم بانفاقها على المجاهدين وفي الكراع والسلاح والدروع وانفسهم بمباشرة
القتال اعظم درجة عند الله الذي لا يعظم عنده الا من جاوز ادراك البشر ولا درجة لغيرهم
بالنظر اليهم اذ اولئك هم الفائزون بجميع درجات الكمال لكونهم بحيث يبشرهم ربهم في
الدنيا برحمة في الاخرة عظيمة منه ورضوان فوقها وان كانت الرحمة الاخروية بدون نهاية في
غاية الكمال لكونها في جنات لهم فيها لولا ذلك الرضوان نعيم مقيم اذ وعدوه على الابد لا في
المكان الاخر بل خالدين فيها ابدا والنعمة تتفضل بفضل المكان كيف وهذه الرحمة اعظم من
الاجر مع انه بقدر المعطي ان الله عنده اجر عظيم والرضوان فوقها فتلك درجات هؤلاء
المؤمنين المهاجرين المجاهدين متى يكون لاهل السقاية والعمارة وكيف لهم اجر مع الكفر
وهو فرع مواصلة الله والكفر قاطع لها ولذلك وجب على المؤمنين قطع مواصلة الكافرين
وان كانت مواصلتهم واجبة لو اسلموا يا ايها الذين آمنوا مقتضى ايمانكم مواصلة الله وقطع
مواصلة من قطع مواصلته لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر القاطع لمواصلة
الله وحجوه على الايمان الموجب مواصلة الله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بايثار
مواصلة من قطع مواصلته على مواصلة فان زعموا انا نميل اليهم بالطبع قل مقتضى الايمان
ترك الميل الطبيعي اذا كان مانعا من محبة الله ومحبة واسطة الوصول اليه ومحبة ما يعلي دينه

ان

ان كان اباؤكم وان مال طبعكم اليهم ميل الكل الى الجزء وابناؤكم وان مال
طبعكم اليهم ميل الكل الى الجزء واخوانكم وان مال اليهم طبعكم ميل احد الجزئين الى الاخر وازواجكم
وان اشتد ميلكم اليهن ميل الكل الى الجزء لتشابههن الجزء وعشيرتكم وان ملتم اليهم بوجه من
الوجوه ووحده للاشارة الى ان الواحد منهم قد يكون اكثر ميلا من الباقين فان
نهى عن الميل اليه فغيره اولى واموال وان ملتم اليها لما فيها من مصالح انفسكم بميلكم
الى نفوسكم سيما اذا اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة تفيد نماءها تميلون اليها اكثر
من ميلكم الى اموالكم سيما اذا كنتم تخشون كسادها ومساكن تميلون اليها لمحافظة اموالكم
وتجاراتكم بل انفسكم سيما اذا كنتم ترضونها احب اليكم من الله المنعم بالكل ورسوله واسطة
نعمه وجهاد في سبيله ما يعلي دينه فتربصوا قهر الله بدعوى محبته بالايمان وتكذيبها بترجيح
محبة غيره ولا ينقطع عنكم هذا التربص حتى ياتي الله بامره القاهر لكم اما في الدنيا واما في
الاخرة وكيف لا تتربصون ذلك وقد خرجتم عن محبة الله الهادية لانغماسكم الى عداوته
والله لا يهدي القوم الظالمين الخارجين عن محبته الى ما توجه من انعاماته ثم اشار الى
ان اعظم فوايد هذه الاشياء النصر على الاعداء وهو لا يتوقف عليها فقال لقد نصركم
الله بدون هذه الاشياء لا في موطن واحد بل في مواطن كثيرة بحيث صارت سنته المستمرة
التي لا تتبدل ولا يرد يوم حنين فانه نصركم ايضا يوم حنين حين تركتم التقوى وهو واد
بين مكة والطايف وقيل بجنب ذي المجاز خرج اليها رسول الله صلعم بعد فتح مكة في عشرة
الاف من المهاجرين والانصار والفين من الطلقاء لقتال هوازن وثقيف فكانوا
اربعة الاف فقال بعض الصحابة لن نغلب اليوم عن قلة فكره الله ذلك بخذ تقويكم بها اذ
اعجبتكم كثرتكم فاعتمدتم عليها وكلكم اليها فلم تغن كثرتكم عنكم شيئا من امر العدو ومع قتلهم
لكن انعكس عليكم اذ ضاقت عليكم الارض لا تجدون فيها مفرا لكن ضاق عليه لكانه بما رحبت
اي مع سعتها ثم زدتم ضعفا حتى وليتم ظهوركم للكفار مدبرين اي قاصدين ادبارا لا رجوع
بعده اذ كانت هوازن رماة لا يسقط لهم سهم وبقي رسول الله صلعم في مركزه ليس معه
الا العباس وسفيان بن الحرث ثم لما ذهب اعجابكم بكثرتكم انزل الله سكينته ما تسكنون
وتثبتون على رسوله وعلى المؤمنين اذ قال للعباس صح بالناس فنادى الى عباد الله
يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك
فنزل عليه السلام ودعا وقال انا النبي لا كذب وانا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك
ثم صفهم وقال هذا حين حمي الوطيس اي اشتد الحرب والوطيس التنور ثم اخذ صلعم

Copyright © King Saud University